المنطق ، الذي يكشف الكثير من خلفيات الحرب ومن دور« جيش الطائفية اللبنانية » في خوضها ، فتقول انه كان ثمة دائماً « اتفاق حول الأدوار » ، عبر التاريخ ، بين الطائفتين .. واذا بالمسيحيين يحرضون المسلمين على الثورة والعصيان حيناً ، والعكس صحيح حيناً آخر ، وبحسب الظروف .. فتصان السيادة ضد الغرباء (٢٢) .

وتضع « مجلة » صادرة في سد البوشرية في ساحل المتن الشمالي غلافاً مخصصاً لاطماع الفلسطينيين تحت عنوان« عين اسرائيل أم عين الفدائيين على الجنوب ؟ » . وتكتب بمناسبة عيد الاستقلال، ٢٢ تشرين الثاني، في سنة ١٩٧٦، رثاء للبنان الصيغة التي دمرها العرب، فتقول« ثلاث وثلاثون سنة .. كانت كافية لاغتيالك بكل وقاحة .. ولدت سنة ١٩٤٣ منهياً بولادتك عهد الانتداب الذي كان أساساً لحماية الاقليات من تعسف الاكثريات في هذه البقعة الفريدة من الشرق . انتصرت الاكثرية لك .. مرحبة بالمغامرة .. وأيدت الساعين اليك ، الناقمين على الانتداب .. بل الجامحين » ثم : « ألبسوك كوفية وعباءة وقالوا عنك انك ابن العروبة ، بدافع من التعصب والتحدي .. غير واعين الى أن العروبة تخلف ورجعية لا تقدم ولا سمو ولا ارتقاء .. » (٢٣) .

وفي الحقيقة فان المنطق الانعزالي« الصميم »، الذي يعبر عن نفسه بصراحة دونما مراعاة للظروف المؤقتة أو للحساسيات والصداقات ، انما نجده في هذه النشرات الصغيرة بالذات ، التي نكتفي ، بالنظر الى ضيق المجال ، بهذه الامثلة منها . وهو يصل في العديد من النشرات كما في العديد من المنابر والنشاطات المعدة للتعبئة العسكرية والنفسية ، الى هذه الدرجة من الاعلان الواضح ان الانتداب الفرنسي البائد هو حامي الاقليات (المسيحية) من تعسف الاكثريات (المسلمين والعرب) . كما تطلق نداءات واضحة الى الانتقام والحقد ومطاردة جميع الاغراب .

وهذا ليس بالمستغرب ، ما دام ثمة رهباناً وكهنة من المنتمين الى الاحزاب اليمينية الفاشية أو الى الرهبانية المارونية التي يرئسها شربل القسيس ، قد حولوا صلواتهم العادية الى دعوات من مثل« على كل لبناني ان يقتل فلسطينياً » ، وما دام ان أسقفاً يقف في المقاتلين ، على حد تعبير جريدة كميل شمعون« صوت النمور » ، ويقول لهم « ان كل من يقتل فلسطينياً أعطيه براءة دخول الى السماء » .

وليس بمستغرب أيضاً ان يعلن سعيد عقل ، عضو « الجبهة اللبنانية » السابق ، الذي يشكل الموجه الفكري لمنظمة« حراس الأرز » ، ان « السبب الاول والأخير لهذه الحرب هو طموح اللاجيء الفلسطيني الى حمى لبنان ، بأن يستبدل وضعه اللجوئي بان يصبح صاحب البيت أو على الأقل شريكا لصاحب البيت ». وان يضيف: « اكيد ان اللاجيء الفلسطيني كان يعرف قوة جيش لبنان وان هذا الجيش يمكنه الاجهاز على الفلسطينيين الموجودين في لبنان في مدى ساعات .. ولما كان الفلسطينيون يعرفون ذلك عمدوا الى شراء من اشتروا من السياسيين اللبنانيين ليغطي هؤلاء السياسيون هوية حربهم فيرددوا انها ليست حرباً بين لبنان وأغراب هم « اللاجئون » بالذات وانما هي حرب بن لبنانيين ولبنانيين ... » (٢٤) .

لكن المستغرب ، بعد كل هذه الدعوات العنصرية والطائفية والانتقامية ، ان يتولى قادة